

الباب الثالث

بحث عن أفعال القلوب في سورة الكهف

أ- نبذة عن سورة الكهف

سورة الكهف مكية وهي مائة وإحدى عشرة آية عند البصريين، ومائة وعشرة عند الكوفيين ، ومائة وست عند الشاميين ، ومائة وخمس عند الحجازيين ¹ وجمهور العلماء يختارون الكوفيين . وكلمتها ألف وخمسمائة وسبع وستون ، وحروفها ستة آلاف وأربعمائة وستون حرفاً ²، سمي بذلك لذكر قصة أصحاب الكهف فيها ، من باب تسمية الشيء باسم بعضه ³ والكهف هو الغار الواسع في الجبل وهي إحدى سور خمس بدئت بـ (الحمد لله) وهي الفاتحة ، الأنعام ، الكهف ، سباء ، وفاطر . وهي استهلال يوحى بعبودية الإنسان لله تعالى ، وإقراره بنعمه وفضاله ، وتمجيد الله عز وجل ، والإعتراف بعظمته وجلاله وكماله ⁴.

وتقال سورة أصحاب الكهف كما في حديث أخرجه ابن مردويه وهي مكية كلها في المشهور ، وروى عن ابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهما ، وعدّها بعضهم من السور التي نزلت جملة ، لما أخرج الديلمي في مسند الفردوس عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " نزلت سورة الكهف جملة ، معها سبعون ألفاً من الملائكة" ⁵.

¹ سعيد حوي ، الأساس في التفسير (بيروت: دار السلام، ط.4) ج.6 ص.3145

² أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (سورايابا: مكتبة الهداية) ص.183

³ أحمد بن محمد الصاوي ، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ، (بيروت-لبنان: دار الفكر) ج.3 ص.3

⁴ وهبة الزحيلي، التفسير المنير (بيروت-لبنان: دار الفكر) ج.15-16 ص.196

⁵ سعيد حوي ، المرجع السابق ص.3145

وتحدثت السورة عن ثلاث قصص من روائع قصص القرآن وهي قصة أصحاب الكهف وقصة موسى مع الخضر وقصة ذي القرنين . أما قصة أصحاب الكهف (9-26) فهي مثل عال ، ورمز سام للتضحية بالوطن والأهل والأقارب والأصدقاء والأموال في سبيل العقيدة ، فقد فرّ هؤلاء الشباب الفتية المؤمنون بدينهم من بطش الملك الوثني ، واحتموا في غار في الجبل ، فأنامهم الله ثلاث مائة وتسع سنين قمرية (وقيل في تفسير المصباح لمحمد قريش الشهاب ثلاث مائة شمسية)، ثم بعثهم ليقوم دليلاً حسياً للناس على قدرته على البعث⁶ .

أما قصة موسى مع الخضر في الآيات (60-78) فكانت مثلاً للعلماء في التواضع أثناء طلب العلم ، وأنه قد يكون عند العبد الصالح من العلوم في غير أصول الدين وفروعه ما ليس عند الأنبياء ، بدليل قصة حرق السفينة ، وحادثة قتل الغلام وبناء الجدار⁷ .

وأما قصة ذي القرنين في الآيات (83-99) فهي عبرة للحكام والسلاطين ، إذا أن هذا الملك تمكن من السيطرة على العالم ، ومشرق الأرض ومغربها ، وبنائه السد العظيم بسبب ما اتصف به من التقوى والعدل والصلاح.

وتخللت هذه القصص أمثلة ثلاثة بارزة رائعة مستمدة من الواقع ، لإظهار أن الحق لا يقتن بالسلطة والغني ، وإنما يرتبط بالإيمان ، وأول هذه الأمثلة : قصة أصحاب الجنتين (32-44) للمقارنة بين الغني المغتر بماله ، والفقير المعتز بإيمانه ، لبيان حال فقراء المؤمنين وحال أغنياء المشركين .

⁶ وهبة الزحيلي ، المرجع السابق .ص.198.

⁷ نفس المرجع .

وثانيها : مثل الحياة الدنيا (47-49) لإنذار الناس بفنائها . وأردف ذلك بإيراد بعض

مشاهد القيامة الرهيبة من تيسير الجبال ، وحشر الناس في صعيد واحد ، ومفاجأة الناس بصحائف أعمالهم (47-49).

وثالثها : قصة إبليس وإبائه السجود لآدم (50-53) للموازنة بين التكبر والغرور ، وما أدى إليه من طرد حرمان وتحذير الناس من شر الشيطان ، وبين العبودية لله والتواضع ، وما حقق من رضوان الله تعالى .

وأردف ذلك بيان عناية القرآن بضرب الأمثال للناس للعظة والذكرى ، وإيضاح مهام

الرسول للتبشير والإنذار ، والتحذير من الاعتراض عن آيات الله (54-57).

وأن سياسة التشريع اقتران الرحمة بالعدل ، فليست الرحمة فوق العدل ولا العدل فوق الرحمة :

وربك الغفور ذو الرحمة(58-59)

وختمت السورة بموضعات ثلاثة : أولها - إعلان تبديد أعمال الكفار وضياع ثمرتها في

الآخرة (100-106) وثانيها - تبشير المؤمنين الذين عملوا الصالحات بالنعيم الأبدي الآخروي

(107-108) وثالثها - أن علم الله تعالى لا يحد ولا نهاية له (109-110)⁸

أما فضائل قراءة سورة الكهف ما روى عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال: (مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ) رواه مسلم⁹ . و عن قيس

بن عباد عن أبي سعيد الخدري أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي

يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ . وَرَوَاهُ يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَزِيدَ عَنْ هُشَيْمٍ وَقَالَ فِي

⁸ وهبة الزحيلي ، المرجع السابق .ص.199

⁹ مسلم بن حجاج ، صحيح مسلم (بيروت-لبنان: دار الفكر) ج.1.ص.358

مَنْتِه : أَضَاءَ لَهُ مِنَ النَّورِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ. وَرَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ هُشَيْمٍ فَوْقَهُ
 عَلَى أَبِي سَعِيدٍ وَقَالَ : مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ. وَمَعْنَاهُ رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ مَوْفُوفًا وَرَوَاهُ
 يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ بِإِسْنَادِهِ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : مَنْ قَرَأَ
 سُورَةَ الْكَهْفِ كَمَا أَنْزَلْتُ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ¹⁰.

ب- مجموع الآيات المتضمنة على أفعال القلوب

فآيات المتضمنة على أفعال القلوب تفيد اليقين وتفيد الظن في سورة الكهف هي

- 1 - ﴿فَلْيَتْلُو ذُرِّيَّتَهُ﴾ ﴿فَلْيَتْلُو ذُرِّيَّتَهُ﴾ ﴿فَلْيَتْلُو ذُرِّيَّتَهُ﴾ ﴿فَلْيَتْلُو ذُرِّيَّتَهُ﴾ ﴿فَلْيَتْلُو ذُرِّيَّتَهُ﴾
- 2 - ﴿فَلْيَتْلُو ذُرِّيَّتَهُ﴾ ﴿فَلْيَتْلُو ذُرِّيَّتَهُ﴾ ﴿فَلْيَتْلُو ذُرِّيَّتَهُ﴾ ﴿فَلْيَتْلُو ذُرِّيَّتَهُ﴾ ﴿فَلْيَتْلُو ذُرِّيَّتَهُ﴾
- 3 - ﴿فَلْيَتْلُو ذُرِّيَّتَهُ﴾ ﴿فَلْيَتْلُو ذُرِّيَّتَهُ﴾ ﴿فَلْيَتْلُو ذُرِّيَّتَهُ﴾ ﴿فَلْيَتْلُو ذُرِّيَّتَهُ﴾ ﴿فَلْيَتْلُو ذُرِّيَّتَهُ﴾
- 4 - ﴿فَلْيَتْلُو ذُرِّيَّتَهُ﴾ ﴿فَلْيَتْلُو ذُرِّيَّتَهُ﴾ ﴿فَلْيَتْلُو ذُرِّيَّتَهُ﴾ ﴿فَلْيَتْلُو ذُرِّيَّتَهُ﴾ ﴿فَلْيَتْلُو ذُرِّيَّتَهُ﴾
- 5 - ﴿فَلْيَتْلُو ذُرِّيَّتَهُ﴾ ﴿فَلْيَتْلُو ذُرِّيَّتَهُ﴾ ﴿فَلْيَتْلُو ذُرِّيَّتَهُ﴾ ﴿فَلْيَتْلُو ذُرِّيَّتَهُ﴾ ﴿فَلْيَتْلُو ذُرِّيَّتَهُ﴾

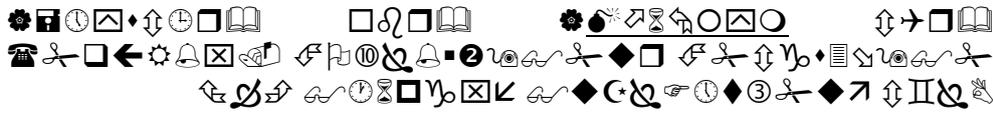
¹⁰(المكتبة الشاملة) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر، السنن الكبرى للبيهقي (: باب باب ما يُؤمَّرُ بِهِ فِي نَيْلَةِ الْجُمُعَةِ وَيَوْمَهَا) ج.3.ص.823

ج - جملة الآيات وتحليلها على أفعال القلوب

توجد ثمانية عشر (18) آية من سورة الكهف التي تضمنت أفعال القلوب وقدمها الباحث

عن الإعراب و تفسيرها كما يلي

1) الآية 9 من سورة الكهف



والإعراب :

أم حسبت : تقديره بل أ حسبت¹¹ أي أظننت أن قصة أهل الكهف عجب في

بابها ، و حسبت فعل وفاعل ، وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي حسبت ، وأن

واسمها ، والرقيم عطف على الكهف¹²

التفسير :

بدء قصة أصحاب الكهف ، والكهف الغار المتسع في الجبل ، والرقيم اللوح الذي

كتب فيه أسماء أصحاب الكهف على المشهور والمعنى : لاتظننّ يا محمد أن قصة أهل

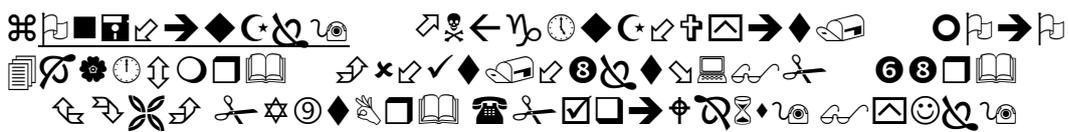
الكهف - على غرابتها- هي أعجب آيات الله ، ففي صفحات هذا الكون من

¹¹(مكتبة نحو والصرف) التبيان في إعراب القرآن ،سنة الإصدار1999:ج.2 ص.99

¹² نفس المرجع ،ص.445

العجائب الغرائب ما يفرق قصة أصحاب الكهف¹³ وقال الدكتور وهبة الزحيلي في تفسيره هذا هو الخبر اليقين عن قصة أصحاب الكهف الذين بقوا أحياء ثلاث مائة وتسع سنوات في حال سبات (نوم) وهي من عجائب التي أشارت إليها الكتب السالفة . ولما تعجب القوم من قصة أصحاب الكهف ، وسألوا عنها الرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل الإمتحان ، فقال تعالى : أم حسبت أنهم كانوا عجباً من آياتنا فقط ، فلا تحسبن ذلك ، فإن آياتنا كلها عجب ، فليست قصة أصحاب الكهف وإبقاء حياتهم مدة طويلة أعجب من حال الدنيا ، فإن زينة الأرض وعجائبها أعظم و أبداع و أعجب من هذه القصة فإن من قدر على تزيين الأرض ثم جعلها تراباً ، وعلى خلق السموات والأرض ، قادر على كل شيء ، ومن قدرته أن يحفظ طائفة من الناس دون طعام وشراب زمانا معلوماً¹⁴

2) ثم الآية 12 من سورة الكهف



الإعراب :

ثم : حرف عطف للتراخي

بعثناهم : فعل وفاعل ومفعول به

ل : يجوز اللام للتعليل أو للعاقبة

¹³ محمد علي الصبوني ، المرجع السابق.ص.169

¹⁴ وهبة الزحيلي ، المرجع السابق.ص.216

نعلم : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعدها

أي : اسم استفهام وهو مبتدأ ، وفاعله يعود على أي الحزبين

ففي هذا الآية يجد تعليق في فعل القلب وهو لفظ "نعلم" لأن بعده اسم استفهام في موقع المبتدأ ، وهو احد من أمور عشرة كما في النظرية العامة في الباب الثاني ، أن تعليق هو إبطال عملها في اللفظ دون التقدير لاعتراض ما له صدر الكلام بينها و بين معمولها .

التفسير:

ليس المراد أن يعلم الله شيئاً هو داخل في نطاق علمه ، ولكنه أراد ما تعلق العلم به من ظهور الأمر لهم ليزدادوا إيماناً واعتباراً ، ليكون ذلك من الألفاظ الخفية على المؤمنين في زمانهم ، أو ليحدث تعلق علمنا تعلقاً حالياً ، أي: نعلم أن الأمر واقع في الحال بعد أن عملنا قبل أن سيقع في مستقبل الزمان ، أما المراد بالحزبين الذين اختلفوا ، فقال الفراء : أن طائفتين من المسلمين في زمان أصحاب الكهف اختلفوا في مدة لبثهم ، قيل : المراد بالحزبين نفس أصحاب الكهف ؛ لأنهم اختلفوا فيما بينهم في المدة التي لبثوها نائمين ، وروى عن ابن عباس : أن المراد بالحزبين الملوك الذي تداولوا المدينة ملكاً بعد ملك ، وأصحاب الكهف إلى غير ذلك من أقوال لا يتسع المجال لإيرادها¹⁵.

(3) ثم الآية 17 من سورة الكهف

¹⁵ محي الدين الدرويش، المرجع السابق.ص.447

غربت تقطعهم وتعبد عنهم جهة الشمال والغرض أن الشمس لا تصيبهم عند طلوعها

ولا عند غروبها كرمة لهم من الله لثلا تؤذيهم بجرها

تصيبهم الشمس لا في ابتداء النهار ولا في آخره

ابن عباس : لو أن الشمس تطلع عليهم لأحرقتهم ، ولو أنهم لا يقبلون لأكلهم

الأرض

السعادة فهو المهتدي حقا

يضلله الله بسوء عمله فلن تجد له من يهديه¹⁷ .

4) والآية 18 من سورة الكهف

كثيرة من الرموز والاشكال في هذه الآية، تشمل اتجاهات (مثل النجوم، المثلثات، المربعات، الدوائر) ورموزاً أخرى (مثل الحروف، الأشكال الهندسية المعقدة) التي قد تكون لها دلالات في علم التنجيم أو الفلسفة القديمة.

والإعراب

: الواو استئنافية ، تحسبهم فعل مضارع تفيد الظن ، وفاعل مستتر ومفعول به أول ،

وأيقاظا مفعول به ثان ¹⁸

التفسير :

﴿وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود﴾ أي لو رأيتهم أيها الناظر لظننتم أيقاظا لتفتح

عيونهم وتقلبهم والحال أنهم نيام ¹⁹، رقود جمع راقد

﴿وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود﴾ أي لو رأيتهم أيها الناظر لظننتم أيقاظا لتفتح

عيونهم وتقلبهم والحال أنهم نيام ¹⁹، رقود جمع راقد

﴿وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود﴾ أي لو رأيتهم أيها الناظر لظننتم أيقاظا لتفتح

يديه واسم كلبهم : قطمير ﴿وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود﴾ أي لو رأيتهم أيها الناظر لظننتم أيقاظا لتفتح

وقيل : بباب الكهف ، وكان يتقلب في النوم واليقظة مثلهم ﴿وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود﴾ أي لو رأيتهم أيها الناظر لظننتم أيقاظا لتفتح

﴿وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود﴾ أي لو رأيتهم أيها الناظر لظننتم أيقاظا لتفتح

﴿وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود﴾ أي لو رأيتهم أيها الناظر لظننتم أيقاظا لتفتح

والرعب : الخوف الذي يملأ الصدر . عن معاوية رضي الله عنه : أنه غرا الروم ، فمر

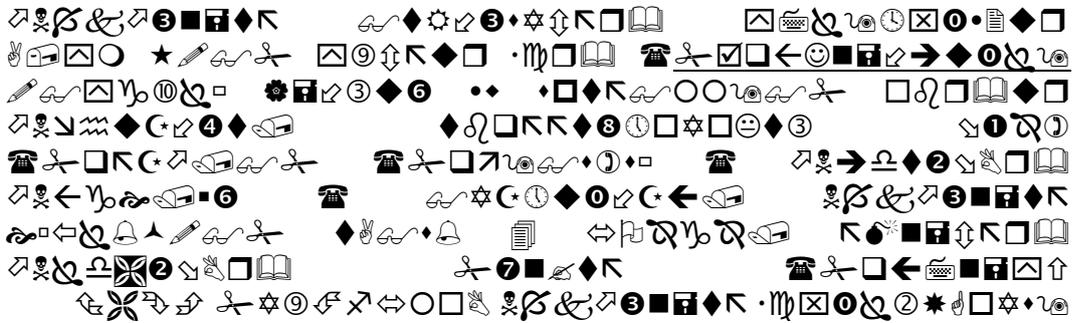
بالكهف ، فقال : لو كشف لنا عن هؤلاء ، فنظرنا إليهم ²⁰

¹⁸ نفس المرجع ، ص.454

¹⁹ محمد علي الصبوني ، المرجع السابق.ص.171

²⁰ وهبة الزحيلي ، المرجع السابق.ص.212

5) و الآية 21 من سورة الكهف



والإعراب :

الكاف : نعت لمصدر محذوف ، أي : وكما أمنّاهم وبعثناهم أطلعنا عليهم قومهم

والمؤمنين

أعثرنا : فعل و فاعل ، والمفعول به محذوف كما قدرنا في باب : اللغة

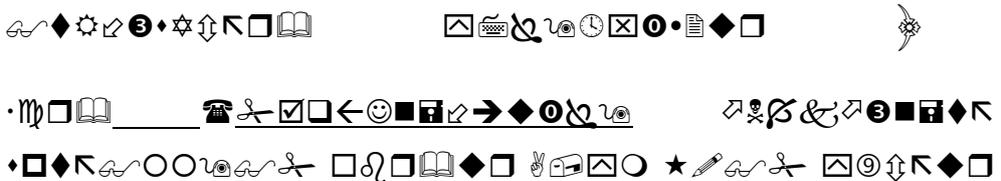
عليهم : متعلقان بأعثرنا وهو جار ومجرور

اللام : للتعليل

يعلموا : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام التعليل ، وأن وما في حيزها

سدت مسد مفعولي ليعلموا ، وأن واسمها ، وحق خبرها ²¹

التفسير :



الغالبية : لتتخذنَّ على باب الكهف مسجداً نصلي فيه ونعبد الله فيه²⁵.

(6) - الآية 35 من سورة الكهف

والإعراب :

ودخل جنته : فعل وفاعل ومفعول به

وهو : الواو للحال ، وهو مبتدأ

ظالم : خبر المبتدأ والجملة حالية ، ولنفسه متعلقان بظالم

قال : فعل ماض والفاعل مستتر تقديره : هو

وجملة ما أظن مقول القول ، وأن وما بعدها سدت مسد مفعولي أظن²⁶ ولفظ أظن

متصرفه تقديره أنا .

التفسير :

وقبل هذه الآية يعني الآيات 32 و 33 و 34 تقصها أن أحد من الرجلين يعني

الكافر ذي الجنة بثمارها وفجر الله خلالها نهارا و غيرها من أموال الدنيا الكثيرة عجب

لها ويقول لصاحبها المؤمن " (الكهف: 34) كما ترى

الثراء من الثروي في هذه الجنة وأنا أكثر منك مالا و أعز نفرا وأكثر خدما و ولداً

الذين يدبرون أمري " ، و دخل مع صاحبه المؤمن جنته الواسعة العريضة لرأيها ومعجب

²⁵ محمد علي الصبوني، المرجع السابق.

²⁶ محي الدين الدرويش، المرجع السابق.ص.452.

أي لكن أعترف بوجود الله فهو ربي وخالقي

فهو المعبود وحده لا شريك له³⁴.

(8) الآية 39 من سورة الكهف

إن تربي : إن شرطية ، وتربي فعل الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة ، والنون للإعراب :

إن تربي : إن شرطية ، وتربي فعل الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة ، والنون للإعراب :

للقاية ، والياء مفعول به أول وحذف في رسم المصحف

أنا أقل : ضمير فصل ، وأقل مفعول به ثان لتربي ، ويجوز أن تعرب أنا توكيدا للياء.

التفسير :

﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله﴾ أي فهلاً حين دخلت حديقتك

وأعجبت بما فيها من الأشجار والثمار قلت : هذا من فضل الله ، فما شاء الله كان

وما لم يشأ لم يكن ﴿لا قوة إلا بالله﴾ أي لا قدرة لنا على طاعته إلا بتوفيقه معونته

﴿إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا﴾ أي قال المؤمن للكافر : إن كنت ترى أنني أفقر

منك وتعتز عليّ بكثرة مالك وأولادك³⁵ ﴿فغسى ربي أن يؤتيني خيراً من جنتك﴾ أي

في الدنيا أو في الآخرة لإيماني ، وهو جواب الشرط³⁶.

سبب النزول :

أما أسباب النزول الآيات 35 و 36 و 39 والآيات الأخرى التي تحدثت عن

رجالان المؤمن والكافر.

قيل : نزلت في أخوين من بني مخزوم : الأسود بن عبد الأسود بن عبد ياليل ،

وكان كافراً ، وأبي سلمة عبد الله الأسود ، كان مؤمناً وهو زوج أم سلمة قبل زواج

الرسول صلى الله عليه وسلم بها³⁷ ، فشبههما الله برجلين من بني إسرائيل أخوين ،

أحدهما مؤمن واسمه يهوذا وقيل تملیخا ، والآخر كافر واسمه قبطوس. وهما اللذان

وصفهما الله في سورة الصفات بقوله : ﴿

﴿

(الصفات:51) وكانت قصتهما على ما ذكره عطاء الخرسان قال: كان رجلان

شريكان ، لهما ثمانية آلاف دينار ، وقيل كانا أخوين ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار

فاقتسماها ، فاشترى أحدهما أرضا بألف دينار ، فقال صاحبه : اللهم إن فلاناً قد

³⁵ محمد علي الصابوني . صفوة التفاسير (بيروت : دار الفكر) جز2 ص.177

³⁶ وهبة الزحيلي ، المرجع السابق . ص.250

³⁷ وهبة الزحيلي ، المرجع السابق . ص.250

اشترى أرضاً بألف دينار ، وأنا أشتري منك أرضاً في الجنة بألف دينار ، فتصدق بها ،
ثم إن صاحبه بني داراً بألف دينار ، فقال هذا : اللهم إن فلاناً بني داراً بألف دينار ،
ولني اشتريت منك داراً في الجنة بألف دينار، فتصدق بها ، ثم إن صاحبه تزوج امرأة
وأنفق عليها ألف دينار ، فقال هذا : اللهم إني أخطب إليك امرأة من نساء الجنة
بألف دينار ، فتصدق بها ، ثم إن صاحبه اشترى خدماً ومتاعاً بألف دينار ، فقال هذا
، اللهم صاحبه اشترى خدماً ومتاعاً بألف دينار ، فقال هذا ، اللهم إني أشتري منك
خدماً ومتاعاً في الجنة بألف دينار ، فتصدق بها ، ثم أصبته حاجة شديدة فقال : لو
أتيت صاحبي لعله ينالني منه معروف ، فجلس على طريق حتى مرّ به في خدمه
وحشمه فقام إليه، فنظره صاحبه فعرفه ، فقال : فلان؟ قال : نعم ، قال : ما شأنك ؟
قال : ما أصببني حاجة بعدك ، فأتيتك لتعيني بخير ، قال : فما فعل بمالك ، وقد
اقتسمنا مالاً وأخذت شطره ؟ فقص عليه قصته فقال : وإنك لمن المتصدقين بهذا ؟
اذهب فلا اعطيك شيئاً فطرده ، فقضي عليهما فتوفيا فنزل فيهما ﴿فأقبل بعضهم على
بعض يتسألون﴾ الخ.³⁸ والقصد من هذا المثل العظة والعبرة ، فقد آل حال الكافر
المغرور إلى الدمار والإفلاس ، لكفران النعم وعصيان الله ، وظل المؤمن الفقير على
طاعة الله ، بالرغم من معاناته الشدائد والمتاعب ، فاتاه الله الخلود في الجنة³⁹

قيل في قول ابن عباس : أخوان من بني إسرائيل ، أحدهما كافر ، اسمه فرطوس ،
والآخر مؤمن اسمه يهوذا أو قطفير ، ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار ، فتشاطرا،

³⁸ أحمد بن محمد الصاوي، المرجع السابق .ج.3.ص.16

³⁹ وهبة الزحيلي ، المرجع السابق ص.252

فاشتري الكافر بما ضياعا وعقارا ، وصرفها المؤمن في وجوه الخير ، وآل أمرهما إلى ما
 حكاه الله تعالى ولم تثبت صحة هذه الأقوال⁴⁰ والرجلان أخوان أو صديقان أو شريكان
 من بني إسرائيل ، أحدهما : كافر مغتر بدنياه ، والثاني : مؤمن موحد بالله⁴¹

(9) ثم الآية 48 من سورة الكهف



والإعراب :

بل : حرف اضراب مبني على السكون

زعمتم : فعل ماض مبني على السكون وفاعله ضمير متصل ، فلفظ زعمتم هنا

متصرفة

ألن : و أن مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن ، ولن حرف نفي ونصب

واستقبال

نجعل لكم : نجعل فعل مضارع مرفوع و لكم جار ومجرور وهو مفعول ثان

موعدا : مفعول اول لنجعل

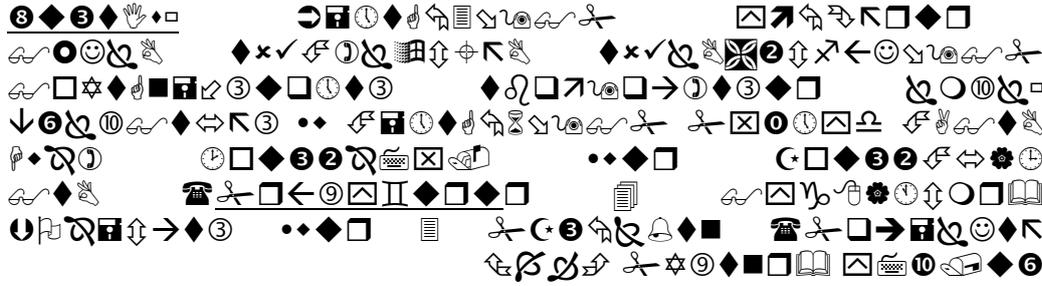
⁴⁰ وهبة الزحيلي ، المرجع السابق.ص. 251

⁴¹ نفس المرجع.ص. 252.

كان ظنكم أن هذا واقع بكم ، ولا أنه كائن⁴³ وقال محمد علي الصابوني : " أي لا

بعث ولا جزاء ، ولا حساب ولا عقاب⁴⁴

(10) الآية 49 من سورة الكهف



والإعراب :

ووضع : الواو عاطفة ، ووضع فعل ماض مبني للمجهول

الكتاب : نائب فاعل مرفوع بالضممة

فترى : الفاء عاطفة ، وترى فعل مضارع مرفوع ، والفاعل مستتر تقديره أنت

المجرمين : مفعول به أول

مشفقين : مفعول به ثان ، والرؤية هنا علمية ، ولك إن تجعلها بصرية فتكون

مشفقين حالا ، ومما متعلقان بمشفقين ، وفيه متعلقان بمحذوف صلة

الموصول.

يقولون : عطف

يا : حرف نداء

ويلتنا : منادى ينادون هلكتهم التي هلكوها ،

⁴³ وهبة الزحيلي ، المرجع السابق.ص. 266

⁴⁴ محمد علي الصابوني، المرجع السابق.ص. 178

ما : اسم استفهام وهو مبتدأ ، لهذا : خبره. والمراد بالإستفهام هنا مجرد

التعجب من الكتاب في هذا الإحصاء الدقيق

الكتاب : بدل لما مرفوع بالضممة

وجملة لا يغادر حالية ، و صغيرة مفعول به

ولا كبيرة : عطف على صغيرة

إلا : أدوات الحصر ،

وجملة أحصاها صفة لصغيرة

و : واو العاطفة مبني على الفتح

وجدوا : فعل ماض مبني على الضم و فاعله مستتر تقديره (هم)

ما : اسم الموصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به

وجملة عملوا صلة ، أو ما مصدرية ، والمصدر المؤول مفعول به (الأول)، أي وجدوا

عملهم

حاضرا : مفعول به ثان⁴⁵

ففي هذه الآية وجد الباحث فعلا من أفعال القلوب ، يعني لفظ "ترى " و

"وجدوا".

التفسير :

والرؤية هنا علمية ، ولك ان تجعلها بصرية ، فتكون مشفقين حالا⁴⁶ أي

ووضع كتاب الأعمال : أعمال الناس من خير أو شر ، صغير أو كبير ، فترى العصاة

⁴⁵ محي الدين الدرويش ، اعراب القرآن الكريم وبيانه (بيروت - لبنان : دار اليمامة ، ط.8 ، 2001م \ 1422 هـ) ص.507

الجرمين خائفين مما فيه من أعمالهم السيئة ، وأفعالهم القبيحة . والمراد بالكتاب :

الجنس ، وهو صحف الأعمال ⁴⁷.

أي يا حسرتنا ويا هلكتنا على ما فرطنا في حياتنا

الدنيا

••

أي ما شأن هذا الكتاب لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا

ضبطها وأحاطَ بها؟ قال تعالى ⁴⁸ :

أي ووجد الناس ما عملوا مثبتاً في

كتابهم ، من خير أشرّ ، وقيل : جزاء ما عملوا ، كما قال تعالى

عمران : (30)

ليس في حكم الله أي ظلم لخلقه ، إذ مبتدأ الثواب والعقاب مما يقتضيه العدل الإلهي

المطلق ، حتى يكافأ المحسن ، ويجازي المسيء ، بل إنه تعالى بمقتضى رحمته يعفو

ويصفح ، ويغفر ويرحم ، ويعذب من يشاء من خلقه بقدرته وحكمته وعدله ، فيخدد

⁴⁶ محي الدين الدرويش ، المرجع السابق .ص.506

⁴⁷ وهبة الزحيلي ، المرجع السابق .ص.266

⁴⁸ محمد علي الصابوني، المرجع السابق .ص.178

الكفار في نار جهنم ، ويعاذب العصاة فيها ، ثم ينجيهم منها ، وحكمه في كل حال العدل ، وهو الحاكم الذي لا يجور ولا يظلم ، فلا يكتب على إنسان ما لم يعمل ، و لا يزيد في عقاب المستحق ، أو يعذبه بغير جرم⁴⁹

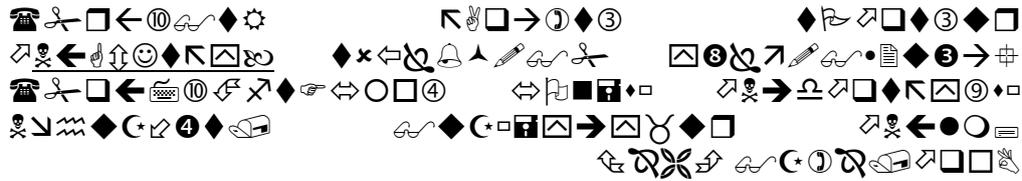
فهتان الايتان يعني الآية 48 و49 تحدثنا عن يأتي الخلائق من قبورهم لموقف

الحساب حفاة عراة ، لا مال معهم ولا ولد ، كما جاؤوا من بطون أمهاتكم أثناء

ولادتهم في الدنيا و عرض صحائف الأعمال يوم القيامة بما فيها من صغائر و كبائر

50

(11) فيها الآية 52 من سورة الكهف



والإعراب :

ويوم يقول : الظرف متعلق بمحذوف تقديره اذكر، وجملة يقول مضاف اليها

الظرف

نادوا : فعل امر وفاعل

شركائي : مفعول به

⁴⁹ وهبة الزحيلي ، المرجع السابق .ص.267

⁵⁰ وهبة الزحيلي ، المرجع السابق .ص.268

والمعنى أن الله تعالى بين أنه لا سبيل لهؤلاء المشركين ، ولا وصول لهم إلى آهنتهم التي كانوا يزعمون في الدنيا ، أنه يفرق بينهم وبينها في الآخرة ، بل بينهما مهلك وهول عظيم و أمر كبير ⁵².

12) الآية 53 من سورة الكهف



والإعراب :

وراء المجرمون : فعل ماض مبني على الفتح ، المجرمون فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو

فظنوا : الفاء عاطفة ، وظنوا فعل وفاعل ، وإن واسمها وخبرها ، وسدت

مسد مفعولي ظنوا

أي تراءت لهم من مكان بعيد ، فأيقنوا أنهم واقعون فيها ، والظن هنا معناه اليقين ،

لأن الحين ليس حين شك ⁵³

التفسير :



⁵² وهبة الزحيلي ، المرجع السابق .ص.274

⁵³ نفس المرجع ،ص.512

﴿ أَي لَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَعَدَلًا لِأَنَّهَا أَحَاطَتْ ﴾

بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْهَرَبِ مِنْهَا ⁵⁴.

13) الآية 63 من سورة الكهف

﴿ أَي لَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَعَدَلًا لِأَنَّهَا أَحَاطَتْ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْهَرَبِ مِنْهَا ﴾

والإعراب :

قال : فعل ماض مبني على الفتح

أ : حرف الإستفهام مبني على الفتح ،

رَأَيْتَ : فعل ماض يتعدى مفعولين وأنها بمعنى أخبرني ، ومفعولا رأيت محذوفان

اختصارا ، أَي : رأيت أمرنا ما عاقبته ⁵⁵ .

التفسير :

وقال الزمخشري في الكشاف أن ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ بمعنى أخبرني . فإن قلت : ما

وجه التام هذا الكلام ، فإن كل واحد من ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ و ﴿ إِذْ أَوْيْنَا ﴾ و ﴿

فَأَيُّ نَسِيْتُ الْحَوْتَ ﴾ لا متعلق له؟ قلت : لما طلب موسى عليه السلام الحوت ، ذكر

يوشع ما رأى منه وما اعتراه من نسيانه إلى تلك الغاية ، فدهش وطفق يسأل موسى

⁵⁴ محمد علي الصابوني، المرجع السابق .ص.179

⁵⁵ محي الدين الدرويش ، اعراب القرآن الكريم وبيانه (بيروت - لبنان : دار اليمامة ، ط.8 ، 2001م \ 1422 هـ)ص.517

على يديه 59

يدل على أن تلك العلوم حصلت له من عند الله من غير وساطة.
وقال الصابوني على المعنى : أي علماً خاصاً بنا لا يُعلم إلا بتوفيقنا وهو علم الغيوب ،
قال العلماء : هذا العلم الرباني ثمرة الإخلاص والتقوى ويسمى "العلم اللدني" يورثه الله
لمن أخلص العبودية له، ولا ينال بالكسب والمشقة وإنما هو هب الرحمن لمن خصه الله
بالقرب والولاية والكرامة ، هكذا قاله الصبوني في صفوة التفاسير . وبعد لقاء موسى
عليه السلام مع الخضر ، فقال له :

(15) في الآية 66 من سورة الكهف

والإعراب :

قال : فعل ماض مبني على الفتح

له : متعلقان به

موسى : فاعل مرفوع مقدرة على الأليف

هل : حرف استفهام مبني على السكون

أتبعك : فعل مضارع وفاعله مستتر والضمير مفعول به مبني على الفتح في محل

نصب

⁵⁹ قال محمد علي الصابوني (الصحیح أن الخضر علیه السلام ليس بنبي وإنما هو من عباد الله الصالحين و أوليائه المقرين أظهر الله

على يديه هذه الكرامات والأمور الغيبية تعليماً للخلق فضل العبودية)

على أن تعلمني: أن وما في حيزها في محل جر بعلى ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف

حال من الكاف في هل أتبعك، أي هل أتبعك حال كونك معلما لي

مما علمت : متعلقان بتعلمني ، وجملة علمت صلة

رشدا : مفعول ثان لتعمني ، لأن الياء هي المفعول الأول

التفسير :

﴿قَالَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ أَي قَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى : أَنْتَ لَنْ تَقْدِرَ عَلَى مَصَاحِبَتِي ، وَلَنْ تَطِيقَ صَبْرًا مَا تَرَاهُ مِنِّي : لِأَنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنَ اللَّهِ عِلْمِيهِ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنَ اللَّهِ ، عِلْمِكَ لَا أَعْلَمُهُ ، وَكُلُّ مَنْ مَكْلَفٌ لِأُمُورٍ مِنَ اللَّهِ دُونَ صَاحِبِهِ ، فَلَا تَقْدِرُ عَلَى صَاحِبَتِي . ﴿وَكَيفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا﴾ أَي أَوْكَدَ لَكَ أَنَّكَ لَنْ تَصْبِرَ عَلَى شَيْءٍ تَرَاهُ مِنِّي ، وَلَمْ تَطَّلِعْ عَلَى حِكْمَتِهِ وَمَصْلَحَتِهِ الْبَاطِنَةَ وَحَقِيقَةِ أَمْرِهِ الَّتِي اطَّلَعْتَ أَنَا عَلَيْهَا دُونَكَ . فَقَوْلُهُ ﴿خَيْرًا﴾ أَي لَمْ يَحِطْ بِهِ خَيْرًا ،

وَلَمْ تُلِمَّ بِوَجْهِ الْحِكْمَةِ فِيهِ وَطَرِيقِ الصَّوَابِ⁶⁰ . ثُمَّ قَالَ مُوسَى لِلْخَضِرِ فِي الْآيَةِ

⁶⁰ وهبة الزحيلي ، المرجع السابق . ص. 294.

16 (الآية 69 من سورة الكهف



والإعراب :

ستجدني : السين حرف استقبال ، وتجدني فعل مضارع مرفوع ، والنون للوقاية ،

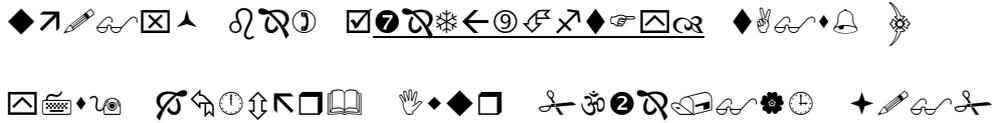
وفاعله مستتر تقديره أنت ، والياء ضمير متصل في محل نصب مفعول

به أول

إن شاء الله : جملة متعرضة

صابرا : مفعول به ثان لتجدني

التفسير :



﴿ أَي قَالَ مُوسَى : سَتَجِدُنِي بِمَشِيئَةِ اللَّهِ صَابِرًا عَلَى مَا أَرَى مِنْ

أُمُورِكَ ، وَ لَا أُخَالِفُكَ فِي شَيْءٍ ⁶¹ وَقَالَ الْخَضِرُ فِي الْآيَةِ ﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا

تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ أَي قَالَ الْخَضِرُ شَارِطًا عَلَى مُوسَى

بقوله : إن سرت معي ، فلا تسألني عن أمري يحدث ، حتى أبدأك به قبل أن تسألني ،

ثم يقرن بالآية فيها قصة السفينة ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ

أَخْرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ

صَبْرًا (72) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73) ﴾ و قصة

الغلام ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِعَبْرٍ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ

شَيْئًا نُّكْرًا (74) ﴿ وقصة أهل القرية ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا

أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ

لَأَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77) ﴿

هذه رحلة موسى بن عمران بني اسرائيل مع فتاه يوشع عليهما السلام للقاء العبد

الصالح وهو الخضر عليه السلام ، لتعليمه التواضع في العلم و أنه وإن كان نبيا مرسلًا ،

حيث سئل موسى عن أعلم الناس ، ما رواه البخاري عن ابن عباس قال سمعت أبي بن

كعب يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن موسى قام خطيباً في بني

إسرائيل فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله

إليه إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك ، قال موسى : يا رب فكيف لي به قال

تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ ثُمَّ فَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ

فِي مِكْتَلٍ ثُمَّ انْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ بِقَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا

رُءُوسَهُمَا فَنَامَا وَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ فَخَرَجَ مِنْهُ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ

فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿ (رواه البخاري)⁶².

وفي هذا من العبرة : رحلة العالم لطلب الأزياد من العلم ، والإستعانة على

ذلك بالخدام والصاحب ، واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء ، وإن بعدت أقطارهم ، كما

كان دأب السلف الصالح.

ونفع هذه قصة بوجه خاص في الرد على الكفار الذين افتحوا على فقراء المسلمين بكثرة الأموال والأنصار : هو أن موسى عليه السلام ، مع كثرة علمه وعمله وعلو منصبه ، ذهب إلى الخضر ، لطلب العلم مع التواضع له ، وذلك يدل على أن التواضع خير من التكبر⁶³ .

ودل قوله ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ على أن المتعلم تبع

للعالم ، وإن تفاوتت المراتب ، ولا يظن أن في تعلم موسى من الخضر ما يدل على أن الخضر كان أفضل منه ؛ لأن الفضل لمن فضله الله ، فإن كان الخضر ولياً فموسى أفضل منه ، وإن كان نبياً فموسى فضله الله بالرسالة . ولقد كان موسى عليه السلام محققاً في إنكاره على العبد الصالح ؛ لأن الأنبياء لا يقرون على المنكر ، ولا يجوز لهم التقرير ، لذا علّق صبره على ما يحدث من أمر في المستقبل على مشيئة الله ، وأنه لا يدري كيف يكون حاله ، لا أنه عزم الصبر على المعصية .⁶⁴

اعلم أن هذه الآيات تدل على أن موسى عليه السلام راعى أنواعاً كثيرة من

الأدب واللطف عندما أراد أن يتعلم من الخضر .

فأحدها : أنه جعل نفسه تبعاً له لأنه قال : ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ ﴾ .

وثانيها : أن استأذن في إثبات هذا التبعية فإنه قال هل تأذن لي أن أجعل نفسي تبعاً

لك وهذا مبالغة عظيمة في التواضع .

⁶³ وهبة الزحيلي ، المرجع السابق .ص.296.

⁶⁴ نفس المرجع .ص.298.

وثالثها : أنه قال على أن : ﴿ تعلمني ﴾ وهذا إقرار له على نفسه بالجهل وعلى

أستاذه بالعلم .

ورابعها : أنه قال : ﴿ مِمَّا عُلِّمْتَ ﴾ وصيغة من للتبعيض فطلب منه تعليم بعض ما

علمه الله ، وهذا أيضاً مشعر بالتواضع كأنه يقول له لا أطلب منك أن

تجعلني مساوياً في العلم لك ، بل أطلب منك أن تعطيني جزءاً من أجزاء

علمك ، كما يطلب الفقير من الغني أن يدفع إليه جزءاً من أجزاء ماله

وخامسها : أن قوله : ﴿ مِمَّا عُلِّمْتَ ﴾ اعتراف بأن الله علمه ذلك العلم .

وسادسها : أن قوله : ﴿ رَشَدًا ﴾ طلب منه للإرشاد والهداية والإرشاد هو الأمر الذي

لو لم يحصل لحصلت الغواية والضلال .

وسابعها : أن قوله : ﴿ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ ﴾ معناه أنه طلب منه أن يعامله بمثل ما

عامله الله به وفيه إشعار بأنه يكون إنعامك علي عند هذا التعليم شبيهاً

بانعام الله تعالى عليك في هذا التعليم ولهذا المعنى قيل أنا عبد من تعلمت

منه حرفاً .

وثامنها : أن المتابعة عبارة عن الإتيان بمثل فعل الغير لأجل كونه فعلاً لذلك الغير ،

فإننا إذا قلنا : لا إله إلا الله فاليهود الذين كانوا قبلنا كانوا يذكرون هذه

الكلمة فلا يجب كوننا متبعين لهم في ذكر هذه الكلمة ، لأننا لا نقول هذه

الكلمة لأجل أنهم قالوها بل إنما نقولها لقيام الدليل على أنه يجب ذكرها ،

أما إذا أتينا بهذه الصلوات الخمس على موافقة فعل رسول الله صلى الله

عليه وسلم فإنما أتينا بها لأجل أنه عليه السلام أتى بها لا جرم كنا متابعين

في فعل هذه الصلوات لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا ثبت هذا

فنقول قوله : ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ ﴾ يدل على أنه يأتي بمثل أفعال ذلك الأستاذ

لمجرد كون ذلك الأستاذ آتياً بها . وهذا يدل على أن المتعلم يجب عليه في

أول الأمر التسليم وترك المنازعة والاعتراض .

وتاسعها : أن قوله : ﴿ اتَّبِعْكَ ﴾ يدل على طلب متابعته مطلقاً في جميع الأمور غير

مقيد بشيء دون شيء .

وعاشرها : أنه ثبت بالإخبار أن الخضر عرف أولاً أنه نبي بني إسرائيل وأنه هو موسى

صاحب التوراة وهو الرجل الذي كلمه الله عز وجل من غير واسطة وخصه

بالمعجزات القاهرة الباهرة ، ثم إنه عليه السلام مع هذه المناصب الرفيعة

والدرجات العالية الشريفة أتى بهذه الأنواع الكثيرة من التواضع وذلك يدل

على كونه عليه السلام آتياً في طلب العلم بأعظم أنواع المبالغة وهذا هو

اللائق به لأن كل من كانت إحاطته بالعلوم أكثر كان علمه بما فيها من

البهجة والسعادة أكثر فكان طلبه لها أشد وكان تعظيمه لأرباب العلم

أكمل وأشد .

والحادي عشر : أنه قال : ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَنِي ﴾ فأثبت كونه تبعاً له أولاً

ثم طلب ثانياً أن يعلمه وهذا منه ابتداء بالخدمة ثم في المرتبة الثانية طلب

منه التعليم .

والثاني عشر : أنه قال : ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي ﴾ فلم يطلب على تلك المتابعة

على التعليم شيئاً كان قال لا أطلب منك على هذه المتابعة المال والجاه ولا

غرض لي إلا طلب العلم ثم إنه تعالى حكى عن الخضر أنه قال : ﴿ إِنَّكَ

لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾⁶⁵

17) فيها الآية 102 من سورة الكهف

﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِآيَاتِنَا إِذِ انبَأَتْ ابْنَتُ لُوطٍ بِآيَاتِنَا أَخَذَتْ خِيَرَتَهَا وَأَخْتَاهُ وَالنَّاصِرَةَ كُلَّ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِآيَاتِنَا مِنْ الْآخَرِ ﴾

والإعراب :

الهمزة : للاستفهام الإنكاري التوبيخي

حسب : فعل ماض مبني على الفتح

الذين : اسم الموصول وهو فاعل

وجملة كفروا صلة ، وإن وما في حيزها سدت مسد مفعولي حسب⁶⁶ وقالوا الجلالان أن

المفعول الثاني لحسب محذوف⁶⁷

التفسير :

قال تعالى ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِآيَاتِنَا إِذِ انبَأَتْ ابْنَتُ لُوطٍ بِآيَاتِنَا أَخَذَتْ خِيَرَتَهَا وَأَخْتَاهُ وَالنَّاصِرَةَ كُلَّ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِآيَاتِنَا مِنْ الْآخَرِ ﴾

أي أفطن أو اعتقد الذين كفروا بي ، واتخوا أولياء أي معبودات من دوني كالملائكة

⁶⁵ محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب (المكتبة الشاملة)ص.301

⁶⁶ نفس المرجع ،ص.550

⁶⁷ جلال الدين محمد بن أحمد المحلي و جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير القرآن العظيم للإمام الجلالين

التفسير :

الذين ﴿الذين﴾

﴿وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ﴾ أي بطل عملهم وضاع في

الحياة الدنيا لأن الكافر لا تنفع معه طاعة ، قال الضحاك : هم القسيسون و الرهبان

يتعدون و يظنون أن عبادتهم تنفعهم و هي لا تقبل منهم ﴿وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ﴾

صُنْعًا أي يظنون أنهم محسنون بأفعالهم⁷⁰ ففي هذه الآية من البلاغة يعني الجناس الناقص

على الكلمة ﴿يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ﴾ لتغير الشكل و بعض الحروف ويسمى أيضا جناس

التصحييف⁷¹ والله سبحانه و تعالى أعلم .

ه - تحليل البيانات في سورة الكهف

أما الآيات المتضمنة على أفعال القلوب تفيد اليقين وجد الباحث عشرة آيات (10) من

سورة الكهف

أولاً - في لفظ " رأى " بمعنى علم واعتقد فيها(4) أربع آيات من سورة الكهف كما تلي :

⁷⁰ محمد علي الصابوني ، المرجع السابق .ص.190

⁷¹ نفس المرجع.صز191

- الآية 17 من سورة الكهف ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾

- الآية 39 من سورة الكهف ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَن أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾

- الآية 49 من سورة الكهف ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾

- الآية 63 من سورة الكهف ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾

ثانيا- في لفظ " علم " بمعنى اعتقد يوجد (4) أربع آيات من سورة الكهف كما يلي

- الآية 12 من سورة الكهف ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا شِمْلَةَ الْمُشْرِكِينَ الَّتِي بِالْمَدْيَنَةِ وَكَانَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَالْفَلَاحِ وَأَنذَرْنَا قُرُونًا أَنَّهُمْ يُكْفَرُونَ بِهَا وَكَانُوا حَرَابًا ﴾

- الآية 21 من سورة الكهف ﴿ وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴾

- الآية 65 من سورة الكهف ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا



- الآية 66 من سورة الكهف ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾

ثالثا- في لفظ "وجد" بمعنى عِلِمَ واعتقد يوجد(2) آيتان من سورة الكهف :

- الآية 49 من سورة الكهف ﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُحْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا

مَا لِي هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَ ۖ وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ

رَبُّكَ أَحَدًا ﴾

- الآية 69 من سورة الكهف ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾

أما الباقي يعني لفظ "درى" - بمعنى عِلِمَ و اعتقد ، و "تعلم" بمعنى اعلم و اعتقد و "ألفى"

بمعنى عِلِمَ واعتقد لا يجد الباحث في هذه السورة.

أما أفعال التي تفيد الظن قسمان ، قسم أفعال التي تكون الظن واليقين، والغالب كونهما الظن ،

فوجد الباحث (7) سبع آيات من سورة الكهف :

أولا- في لفظ "ظن" للرجحان وقوع الشيء يوجد (3) ثلاث آيات من سورة الكهف كما تلي

- الآية 35 من سورة الكهف ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾

- الآية 36 من سورة الكهف ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا

مُنْقَلَبًا ﴾

- الآية 53 من سورة الكهف ﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾

ثانيا- في لفظ "حسب" بمعنى للرجحان يوجد(4) أربع آيات من سورة الكهف كما تلي

- الآية 9 من سورة الكهف ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾

- الآية 18 من سورة الكهف ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ

وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلَمْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿

- الآية 102 من سورة الكهف ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا

أَعْتَدْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿

- الآية 104 من سورة الكهف ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ

صُنْعًا ﴿

أما الباقي يعني في لفظ "حال" بمعنى ظنّ التي للرححان لا يوجد في هذه السورة.

وقسم تفيد الظن فحسب ، فوجد الباحث آيتين من سورة الكهف:

في لفظ "زعم" يوجد (2) آيتان من سورة الكهف كما تلي

- الآية 48 من سورة الكهف ﴿ وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ

زَعَمْتُمْ أَلَّنْ لِنَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿

- الآية 52 من سورة الكهف ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿

أما الباقي يعني في لفظ "جعل" - بمعنى ظنّ و لفظ "حجا" بمعنى ظنّ و لفظ "عدّ" بمعنى ظنّ

و لفظ "هب" - بلفظ الأمر للرححان بمعنى حسب لا يوجد في هذه السورة .

والحاصل ، وجد الباحث 19 (تاسعة عشرة) أفعال القلوب في سورة الكهف والله سبحانه و

تعالى أعلم .

